

بسم الله الرحمن الرحيم

البيان الختامي للملتقى الرابع لمنتدى تعزيز السلم

أبو ظبي 22-24 ربيع الأول 1439 هـ / 11-13 ديسمبر 2017 م

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين ومصداقاً لإخوانه من الأنبياء والمرسلين عليهم سلام الله أجمعين؛ وبعد

فانطلاقاً من قول الله عز وجل (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا. إن أكرمكم عند الله أتقاكم. إن الله عليم خبير- سورة الحجرات: 13)

ووفاء من "منتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة" بعهده ووعده في التصدي لدعوى الربط بين الدين والعنف بتفكيك منظومة المفاهيم التي يتوسل بها المتطرفون في تبرير العنف بالدين.

وقطعا للطريق على التطرف بتجفيف أحد منابعه وفك الارتباط بينه وبين أحد روافده المتمثل في إعلان المفاصلة النهائية بين المسلمين والعالم كله لإشعال حرب عبثية أبدية يخوضها الجميع ضد الجميع؛ مما يحقق للتطرف الديني ما يسعى إليه ويمنح في الآن نفسه لمشاعر الخوف ودعوات التخويف من الإسلام والمسلمين مسوغات التفاقم والتمدد.

ونظراً لكون هذا الخوف اكتسب أبعاداً جديدة في الاتساع والتأثير؛ إذ تجاوز العالم الغربي فضلاً عن تحوله إلى الإسهام في صناعة السياسات العامة في دول كبرى فيما يتعلق بالهجرة، وبتحديد الموقف من الأقليات المسلمة، بل وحتى في توجيه السياسة الخارجية كالقرار الأخير باعتبار الولايات المتحدة القدس الشريف عاصمة لدولة إسرائيل الذي يخدم المفاصلة الدينية ولا يسعد به دعاة السلام؛ بل يسهم في الربط النكد بين الدين والعنف باستفزاز المشاعر وإذكاء نار التطرف والاحتراب...

فقد اختار منتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة لملتقاه السنوي الرابع موضوع " السلم العالمي والخوف من الإسلام: قطع الطريق أمام التطرف".

واحتضنت أبوظبي عاصمة دولة الإمارات العربية المتحدة في عام زايد الخير وفي كنف رعاية كريمة من راعي المنتدى سمو الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان وزير الخارجية والتعاون الدولي بدولة الإمارات العربية المتحدة -حفظه الله- هذا الملتقى الذي دعي إليه حوالي 700 مشارك من بلدان العالم المختلفة من علماء ومفتين وقادة دينيين ومفكرين وباحثين وإعلاميين، مع حضور وازن لصفوة من الوزراء ومسؤولي وممثلي منظمات دولية وإسلامية.

تطرق المؤتمر في هذا الملتقى إلى موضوع الخوف من الإسلام من زاوية تأثيره على السلم العالمي في سياق دولي يطبعه الاضطراب والاحتراب، وتناولوا بالدراسة والتحليل أسباب الظاهرة وخطورتها وآثارها على السلم الاجتماعي والدولي مبينين في المقابل الرؤية الإسلامية الصحيحة للسلم العالمي المنسجمة مع مقاصد الدين ووكلياته والمعززة بالتجربة التاريخية المتفردة في مجال التعارف والتعايش. كما قدم المؤتمر رؤية استشرافية لمسارات التعارف والتضامن بين المسلمين وغيرهم وتجارب رائدة في هذا المجال كقافلة السلام الأمريكية التي احتضنها منتدى تعزيز السلم في أبوظبي والرباط هذه السنة.

وبعد مناقشات طبيعتها الصراحة والبحث عن تجاوز الأعراض والظواهر والاختلاف في التفاصيل إلى ملامسة الإشكالات الجوهرية في موضوع الملتقى والتحديات المشتركة التي يمثلها بالنسبة للمجتمع الإنساني؛ خلص المشاركون في الملتقى الرابع لمنتدى تعزيز السلم إلى ما يلي:

أولاً- خطورة ظاهرة الخوف من الإسلام وآثارها:

- إن خطاب الخوف من الإسلام يؤدي إلى أضرار عظيمة وشروخ جسيمة داخل نسيج المجتمعات المركبة ويضر بنموذج العقد الاجتماعي القائم على أسس المواطنة المتساوية؛ فضلاً عن كونه مجافياً لميزان العقل والأخلاق.

- إن تنامي خطاب الكراهية وسياسات التمييز في الغرب يرفد التطرف في الضفة الأخرى بأسباب يتمسك بها في اكتساب نوع من الشرعية الموهومة ويمده بأوعية متجددة لتجنيد المزيد من الأتباع والدماء الجديدة.

- إن المرعب في واقعنا اليوم سواء تعلق بالتطرف الديني والمذهبي العقائدي، أو تعلق بظاهرة الخوف من الإسلام؛ أنه يواكب فترة زمنية تمتلك فيها البشرية أسلحة دمار شامل في إطار نظام عالمي قائم على توازن الرعب مع غياب الضمانات الكافية لعدم استعمالها؛ وخروج بعضها عن مراقبة الدول وسلطتها.

- إن هذا المشهد المتفاقم لا يجوز أن يُنسبنا المواقف الحكيمة لحكومات غربية، ولأحزاب وازنة، ولقيادات دينية وشخصيات فكرية غربية مرموقة، ولغالبية هيئات المجتمع المدني التي تصدّت لخطاب العنف والكراهية ضد المسلمين بالمبادرات القانونية وحملات التوعية والتضامن.

ثانيا- أسباب الظاهرة:

- إن أسباب الظاهرة متنوعة ومركبة ولكن تعاضمها نتيجة نقصان التكاتف والتواصل بين العقلاء والحكماء من الضفتين لقطع الطريق على خطاب الكراهية والتطرف وصيانة الأفراد والمجتمعات من الإرهاب المادي والمعنوي.

- إن هذه الظاهرة تكشف عن تخادم نوعين من التطرف: أحدهما يركب على مفاهيم دينية يعزلها من سياقها ليحارب بها العالم ويدمر وشائج التعارف والتعايش بين بني البشر، والثاني يوظف نفس المفاهيم المحرفة لیتهم دينا وأمة بالعنف والدموية واستحالة التوافق مع قيم العصر ومشتركات الإنسانية.

- إن السبب المهيمن الذي ينبغي تخصيصه بمعظم المعالجة هو العلاقة المزعومة بين الإسلام والإرهاب. ذلك أن الأحداث الدموية المروعة التي **جنت** فيها أقلية جاهلة مجرمة على صورة الإسلام وسمعة الغالبية العظمى من المسلمين عززت الذاكرة التاريخية المختزلة في الصدام بين الضفتين.

- إن الأديان ليست متهمة بالعنف ولكن صناعة التدين التي هي صناعة بشرية أحالت الدين من طاقة للسلام إلى وقود للنزاعات الدينية والسياسية فأضرت بمصالح المجتمعات والأوطان في حاضرها ومستقبلها

- إن من المفارقات التي ترتبط بهذه الظاهرة في علاقتها بالمسلمين أنهم ضحايا من جهتين: فهم من جهة أكثر ضحايا الإرهاب، ومن جهة أخرى هم المتهمون الدائمون في جميع قضايا الإرهاب.
- إن ذكر الأسباب لا يعني محاكمة جهة ما أخلاقياً أو قانونياً. فالمنتدى يعتبر نفسه وشركاءه إطفائيين يبحثون عن مقاربة إيجابية تعيد الثقة بين المسلمين وغيرهم، وتجلي الصورة الحقيقية للسلم في الإسلام: دينا وثقافة وحضارة وتاريخاً.

ثالثاً- مقترحات للعلاج:

- إن "المنتدى" يعتبر أن وسائل تعزيز السلم التي يتبناها في المجتمعات المسلمة هي نفس الوسائل التي تنشر السلم في كل المجتمعات الإنسانية، لأن منغصات السلم وعوائقه واحدة في كل مكان، وهي جزء من ظاهرة الرُّهاب والخوف من الإسلام.

- إن "المنتدى" انسجاماً مع مبادئه وطبيعته مشروعه لا يدعي الوصاية على مواطني الدول الأخرى فيما يلجئون إليه من الوسائل القانونية المتاحة لهم للتصدي لخطاب العنف والكراهية ولنيل حقوقهم، فلكل سياق خصوصيته ولكل مجتمع تنزيلاته الملائمة لأطر نظامه العام.

- إن علاج ظاهرة الخوف من الإسلام يمكن مقارنته من خلال دوائر ثلاث:

1- إعادة ترتيب البيت الإسلامي:

- إن المنظومة الفكرية في نطاق المجتمعات المسلمة في أمس الحاجة إلى تجديد بإبراز المناهج الصحيحة والمآخذ السليمة في التعامل مع نصوص الكتاب والسنة، فيعود الكلي حاكماً على الجزئي، ويجمع بين الأدلة عوض تجزئتها، وتصبح المقاصد مترجمة لمغزى النصوص ومبينة مدى تطبيقها ومبرزة سبيل انسجامها وتنسيقها.

- إن من أعمدة هذا التجديد النظر إلى المفاهيم الشرعية والأحكام الجزئية في ظل القيم الأربعة الحاكمة في الشريعة: قيم الرحمة والحكمة والعدل والمصلحة، واعتبار خطاب الوضع من

شروط وأسباب وموانع ورخص وعزائم...شريكا في إنتاج الأحكام خاصة أننا نعيش اليوم واقعا جديدا يتمازج فيه البشر وتتجاوز فيه المعتقدات ويحتكم فيه إلى مواثيق دولية؛ مما يجعله فضاءا للتسامح والتعايش برغم ما يحدث فيه من اختلافات.

- إن ذلكم التجديد يعيد المفاهيم الشرعية التي يبرر بها الفكر المتطرف إرهابه الأعمى كالجهاد ودار الإسلام وغيرها إلى مضامينها الحقيقية ووظائفها الأصلية سياجا للسلام وصيانة للعيش المشترك.

- إن هذا الجهد داخل البيت الإسلامي ضروري لهزيمة الفكر المتطرف الذي يشوه الإسلام ويقدم الذرائع للكراهية والبغضاء، لأن العلاقة بين متطرفي الإرهاب ومروجي الكراهية علاقة تلازمية، فكل منهما يمد الآخر، ويؤثر كلاهما على الآخر تأثيراً طردياً وعكسياً.

- إن من المهام الحاقة لعلماء المسلمين أن يبصروا المجموعات المسلمة في المجتمعات ذات الأغلبية غير المسلمة، بأهمية تعزيز روح الاندماج في المجتمعات المحتضنة لها، والتصرف بحكمة إزاء ما قد يصيبها من تمييز وكراهية. فذلك لا يتعارض مع ولاء المسلم للدين والوطن الأم، لأن الولاءات لم تعد دينية **محضة**، بل صارت ولاءات مركبة ومعقدة تتحكم فيها عوامل متداخلة لا تنفصل عن بعضها، ودوائر ومراتب بإمكانها أن تتواصل وتتفاعل بدلا من أن تتصادم وتتقاتل.

2- الحوار مع الآخر:

- إن كل المجتمعات صارت خليطا من الأجناس والأعراق والأديان واللغات، وهذا التنوع في المنطق الديني والإنساني ينبغي أن يكون محفزا على العمل الإيجابي والتعارف والتعايش

- إن الإيمان بالمطلق لا ينافي الاعتراف بالاختلاف ولا يناقضه فالاعتراف بأديان الآخرين مقتضى عدم جواز الإكراه في الدين.

- إن تبني قيم خلقية مشتركة مع الآخرين تقود إلى الانسجام والتعاون معهم والتصرف بإيجابية إزاء التحديات المشتركة

- إن الأخوة الإنسانية، والحق في الاختلاف، وحرية التدين، والجدال بالتي هي أحسن، واعتبار المسالمة على بساط البر والقسط أصلا في العلاقات مع الآخرين هي قيم ومبادئ من شأنها تعزيز سبل الحوار والتعارف بين المسلمين وغيرهم.

3- التحالف مع أولي بقية من أهل الأديان ومحبي الإنسان:

- إن أمام العالم وأمام الأديان -وخاصة العائلة الإبراهيمية منها- تحديا تجب مواجهته لاقتراح حلول إبداعية تستثمر فيها مشتركات العدل والتنمية الاقتصادية والسلم الاجتماعي في أقصى الحدود. وهي متطلبات يجب أن تتبوأ أعلى سلم أولويات العالم مع وضوح في الرؤية يبعد شبح الحروب العنيفة.

- إن المنتدى يتطلع إلى مقاربة جديدة في علاقات المسلمين بغيرهم -بل وفي العلاقات بين الثقافات والأديان عموما- قوامها القبول بالاختلاف بدل النقد والالتهام المتبادل وتحالف الجميع لخدمة الإنسان على هذه الأرض ليبادر الجميع إلى الفعل في الوقت المناسب؛ لأنه يخشى أن تصبح الأجيال المقبلة أسيرة سيرورات ليس لها عليها سلطان كالنمو السكاني والتدهور البيئي والتفاوت بين الشمال والجنوب أو التمييز الاجتماعي..

- إن الديانات المنتمية إلى العائلة الإبراهيمية عندما تتصالح وتتصافح تستطيع تعزيز روح السلام في العالم وتسهيل سلوك طريق العدالة والخير ومعالجة المظالم والمظلوميات.

- إنه بدون القيم المستوحاة من الأديان يعيش عالمنا اليوم تدهورا أخلاقيا مريعا لا يمنع معه التقدم العلمي ولا التطور التكنولوجي من وصول القيم إلى الحضيض.

- إن تحالف القيم يمكن أن يقوم على ثلاثة عناصر جامعة للقيم المشتركة: التسامح، وقبول الاختلاف والتعددية، والحوار والتواصل.

رابعاً- الوسائل:

- إن من الضروري إشاعة قيم السلم والتعايش والمحبة بين الأديان وبين بني الإنسان في مختلف منابر التأثير والتنشئة وخاصة تلك الموجهة إلى الطفولة والشباب، مع مزيد عناية بالجوانب الرمزية والإبداعية وبشبكات التواصل الاجتماعي لسهولة استعمالها واتساع نطاقها وفعاليتها.
- إن الحاجة ماسة إلى مراجعة المناهج الدراسية في المجتمعات المسلمة في ضوء قيم الإسلام الأصيلة بما تضمنته من تسامح واحترام لبقية الأديان **والثقافات** وحث على حسن المعاملة مع معتنقيها وبما تختزنه التجربة التاريخية للمجتمعات المسلمة في هذا المجال من ثراء وعطاء.
- إن هذه المراجعة محتاج إليها أيضا على المستوى الدولي للتحقق من مدى استجابة المناهج الدراسية عموما لمقتضيات العيش المشترك وإشاعة قيم احترام الاختلاف والتعارف والتسامح والتضامن.
- إذا كان ربط حرية الإعلام بالمسؤولية عن السلم الاجتماعي والدولي موضوع نقاش بسبب اختلاف السياقات الفكرية والثقافية؛ فإن الحاجة ماسة إلى ميثاق شرف إعلامي عالمي ينضم إليه المؤمنون بهذا التوجه ويسعون إلى توسيع أنصاره وتضييق شقة الخلاف بينهم وبين معارضيه لمصلحة التعايش والسلم بين البشر.

خامساً- التوصيات:

- تأسيس مرصد دولي للإسلاموفوبيا وأنواع الكراهية يكون منبرا للدراسة العلمية لأسبابها ومظاهرها وقوة اقتراحية لسبل التصدي لها والتوعية بمخاطرها.
- تنظيم ملتقيات جامعة على الصعيد الدولي لمؤسسات التواصل والحوار بين الديانات والثقافات لتقويم المنجزات وتبادل الخبرات وتوحيد الجهود...
- تأسيس برامج علمية ومنح دراسية لتشجيع التعارف وتبادل الخبرات بين أقسام الدراسات الشرعية في جامعات العالم الإسلامي والجامعات المعنية بتدريس الأديان في الغرب.

- تخصيص جائزة سنوية لأفضل الدراسات الإسلامية والإنسانية والاجتماعية في موضوعات التعايش والتعارف.

ويتمنى المؤتمرون منتدى تعزيز السلم على احتضانه للقافلة الأمريكية للسلام-المرتكزة على إعلان مراكش لحقوق الأقليات الدينية في المجتمعات المسلمة- باعتبارها دليلا على إمكانية بل ضرورة الشراكة الإيجابية من أجل التعايش السعيد. فقد أظهرت هذه المبادرة إلى أي حد يمكن للعائلة الإبراهيمية أن تمارس قيم التعايش والأخوة الإنسانية عمليا وليس فقط نظريا. ويحدو المؤتمرين الأمل في أن تتطور هذه القافلة وترتقي إلى حلف فضول لتجسيد القيم المشتركة قيم السلام والمحبة والوئام بين ديانات العائلة الإبراهيمية لتتبع بعدها على الديانات والثقافات لصالح الإنسان والإنسانية.

كما ينوهون باختيار "المنتدى" للمؤسسة المصرية "بيت العائلة" للفوز بجائزة مولانا الحسن بن علي للسلم؛ نظرا لما تجسده هذه الشراكة بين الأزهر الشريف والكنيسة القبطية من قيم التعايش والتعاون وتعزيز للحممة لوطنية.

ويطيب للمشاركين في الملتقى الرابع لـ"منتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة" ، أن يعبروا عن شكرهم الجزيل وثنائهم الجميل لدولة الإمارات العربية المتحدة على كرم الضيافة وحسن الوفادة؛ رافعين أسى عبارات الامتنان إلى **صاحب السمو** الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة حفظه الله وأمتعته بدوام الصحة والعافية، وإلى **صاحب السمو** الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم **نائب رئيس الدولة** رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، و**صاحب السمو** الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة رئيس المجلس التنفيذي لإمارة أبوظبي، وإلى أصحاب السمو حكام الإمارات؛ حفظهم الله.

وفي الختام يضرع المشاركون إلى العلي القدير أن يتغمد بواسع رحمته الأب المؤسس الشيخ زايد ويديم على دولة الإمارات ثمار ما غرسه في هذه الأرض الطيبة رحمة ورخاء وأمنا ومحبة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.